الوسيلة الرئيسة للتعبير عن ارادة الشعب الفلسطيني، وهي وسيلة نضالية لا تزال تؤثر في تكوين الكفة العربية من ميزان القوى. ويتصف هذا التأثير بالاستمرارية، لأن لدى قيادة الانتفاضة رؤية ادراكية للذات، ولقدرات الذات، ولما ليست الذات قادرة عليه، وللعدو وقدراته، وما هو ليس بقادر عليه، ولميزان القوى، الذي هو الاساس في عمل الانتفاضة، وهو المعيار الذي تنظر الانتفاضة بواسطته الى حدودها وقدراتها ومسافات تحركاتها. والهدف، دائماً، يبقى ويستمر واحداً: التأثير في ميزان القوى، لينقص موزون كفة العدو، ويزداد، في المقابل، موزون كفة النضال الفلسطيني.

## سادساً ـ التفاوض والميزان

لا ريب في ان تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي بالطريقة التفاوضية التي بدأت في ١٩٩١/١٠/٣٠، ولا تزال مستمرة حتى اليوم، ستترك آثارها في الميزان العسكري العربي ـ الاسرائيلي، سلباً أو ايجاباً، وبقدر ما ستنتهي اليه العملية التفاوضية. وكما يبدو من مسيرة المفاوضات والموضوعات والمشروعات المتداولة، فان نجاح التسوية سيؤدي الى تحول جذري في طبيعة الصراع. كما أن فشل التسوية قد لا يؤدي، بالضرورة والحتم، الى عودة الصراع الى «حالة الحرب» بقدر ما قد يؤدي الى عودته الى «حالة اللاسلم واللاحرب» التي كان عليها قبل بدء مؤتمر السلام في مدريد.

وفي المقابل، فان لميزان القوى تأثيراً مباشراً على عملية التفاوض. ويستند هذا التأثير الى نقطة البدء التي انطلقت منها العملية. ذلك ان نقطة البدء هذه ارتبطت بحدث تاريخي محدد، هو أزمة وحرب الخليج (١٩٩٠/٨/٢ ـ ١٩٩١/٢/٢٨)، بحيث جاء انطلاق مسيرة السلام التفاوضي نتيجة مباشرة لحرب الخليج. ويمكن تصور تأثير ميزان القوى في صنع الظروف والعوامل التي أدّت الى خلق مناخ التفاوض بالشكل التالي:

أميركياً: توفّرت للولايات المتحدة الاميركية ظروف قيادة عالمية حين شكّلت تحالفاً عسكرياً من أكثر من ثلاثين دولة، منها دول كبرى مثل بريطانيا وفرنسا، وقادته في حرب ضد العراق، بقصد تحرير الكويت، ثم تدمير القوة العسكرية والطاقة الصناعية والقدرة التقانية العراقية. وقد ألقى النصر الذي حققته القيادة الاميركية مقاليد التأثير والنفوذ في مجمل الوطن العربي، وبنسب متفاوتة بين دولة وأخرى، ألقاها بين يدي الولايات المتحدة الاميركية. وقد ترسّخت هذه النتيجة التي انتهت اليها الحرب بتفكك الاتحاد السوفياتي وانهياره كدولة عظمى، ما أدّى الى انفراد الولايات المتحدة الاميركية بالقطبية القيادية في العالم.

عربياً: انقسمت الدول العربية في مواقفها ازاء التدابير التي يجب اتخاذها لايجاد حل لأزمة الخليج. وقد أدّى هذا الانقسام الى احداث شرخ عميق في جميع برامج العمل العربي المشترك ومجالاته، وبدا الصف العربي مفككاً، غير قادر على معالجة القضايا العربية المشتركة، وفي مقدمها قضية فلسطين والاراضي المحتلة. والى جانب انفراط العقد العربي، كان تدمير القوة العسكرية العراقية تدميراً أخرجها من ساحة العمل العسكري العربي اخراجاً يصعب تحديد مداه الزمني، سبباً رئيساً وقوياً في اضعاف القوة العسكرية العربية التي يمكن ان تستخدم للردع والدفاع عن القضايا والحقوق العربية. ولكن نتائج حرب الخليج وآثارها في العمل العربي المشترك بمجمله، وفي مجاله العسكري بخاصة، وفي القوة العسكرية العراقية بتدميرها تدميراً شبه كامل، غيّرت وضع